

المعضلة معضلة أخرى مختلفة هي : ترى من أنا ؟ وهكذا نجد أن أوديب يلعن قاتل لايوس ثم يتكشف له أنه إنما كان يلعن نفسه . وهكذا يصبح الصائد هو الفريسة ، والمحقق هو المجرم . ان هذا الانعكاس هو حركة المسرحية . فليس في المسرحية أوديب واحد بل اثنان . أحد هذين الأوديبين هو الشخص الرائع الذى تعرضه علينا المسرحية فى المشاهد الأولى ، الطاغية ، الغنى ، القوى ، صاحب الفكر والحيوية التى تدفعه الى البحث ، اما أوديب الآخر فهو موضوع البحث ، قتل أباه واقترب الفحشاء مع أمه . وحتى قيل ان يجد أوديب الأول أوديب الثانى فانهما متصلان ومتعادلان لأن اسم أوديب تعنى ذا القدم المتورمة مما يؤكد وجود العيب الجسدى الذى يشوه جسد الطاغية العظيم ، وهو عيب يحاول ان ينسأه لكنه يذكرنا بالابن المنبوذ الذى كانه هو الطاغية فى الماضى والانسان المنبوذ الذى سرعان ما سيصبحه .

والدرس الذى تعلمه أوديب من حياته هو ان الانسان لا يستطيع أن يكون واثقا من المستقبل ، ومعرفة الانسان جهل(٤) .

ان مسرحية أوديب عمل خصب يوحى بعشرات الافكار والتأويلات ، لكننا فى النهاية مع الرأى القائل بأن سوفوكليس لم ينظر الى كل هذه القضايا الا بالقدر الذى يمكنه من خلق مأساة خالدة تهم الانسانية جمعاء(٥) .

واذا قارنا بين مأساة أوديب ومأساة اليكترا وجدناهما مسرحيتين متقابلتين من أكثر من جانب ، ليس فقط من حيث رأهما فرويد : تعلق الابن بأمه فى أوديب ، وتعلق الابنة بابيها فى اليكترا ، فنحن نكاد ننسى بسبب هذا الرأى الفرويدى ان أورست الابن - وليست اليكترا الابنة - هو الذى قتل أمه كليتمترا وان كان بتحريض من اليكترا ، الا انه لم يكن مجرد اداة خالصة بل كان لديه من الدوافع ما جعله يعود من منفاه لينتقم من أمه التى قتلت أباه اجامنون وعاشت مع عشيقها ابجستوى . فاذا كان أوديب يقتل أباه ويتزوج أمه ، فان أوريست على العكس من ذلك

(٤) انظر مقال برنارد فوكس بعنوان أوديب ، فى كتاب روائع التراجيديات فى ادب الغرب ، جمعها وقدم لها كينييث بروكس ، ترجمة دكتور محمود السمرة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٤ ، من ص ١٩ - ٥٤ .
(٥) من مقدمة د. سامية أسعد لترجمة الآلة الجهنمية لجان كوكو ، ترجمة فتحى العشرى ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤ .